سَمَرُ والرِّداءُ الأَحْمَرِ

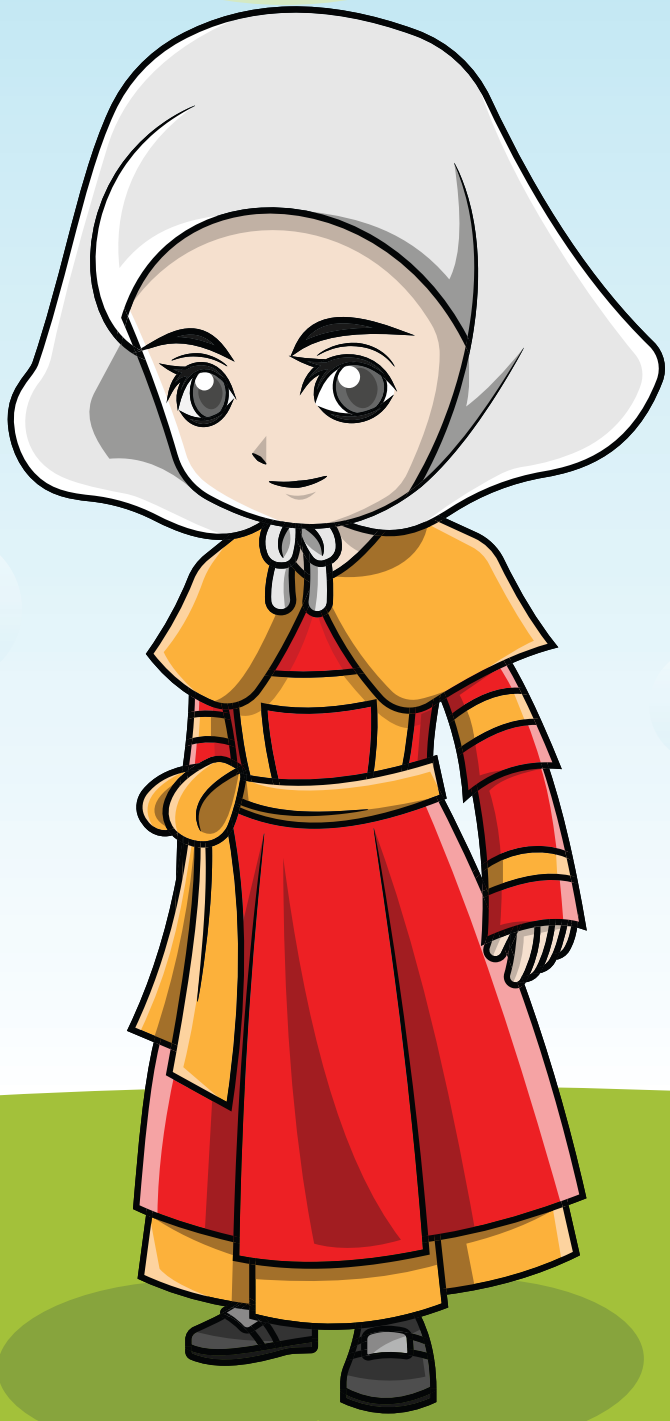

سَمَرُ طالبةٌ فِي المرحَلَةِ الإعْدَادِيَّةِ تُذَاكِرُ دروسَها أَوَّلًا بِأَوَّل، تُسَاعِدُ أُمَّهَا فِي الْمَنْزِلِ، تَلْتَزِمُ بالزِيِّ المَدْرَسِيِّ، وتُنْصِتُ باهْتِمامٍ إلى المعلمينَ، وَلَكِنَّهَا لَا تَمْلِكُ سِوَى رِدَاءٍ أَحْمَر

الجميعُ يتكلمُ عنْ الرداءِ الأحمرِ

سَمَرُ بنْتٌ فَقِيرَةٌ مِنْ أُسْرةٍ عَسيرةِ الْحَالِ، تَمْتَلِكُ مِنَ الْجَمَالِ قَدْرًا لا بَأسَ بِهِ، فَعَيْنَاهَا بُنِّيَّتَانِ، وبَشْرَتُهَا قَمحِيّةٌ صَافِيَةٌ، وصَوْتُهَا واضِحٌ لَيْسَ بِمُنْخَفِضٍ إذا تَكَلَّمَتْ، ويَجْعَلُ الجَمِيعَ يَنتَبِهُ إذا تَحَدَّثَتْ، تَرْتَدِي فِي الحَفَلَاتِ رداءً أَحْمَرَ لكنَّها أَبَدًا لَا تُغَيِّرُهُ، مِمَا جَعَلَ جَمِيعَ مَنْ فِي الْفَصْلِ يَتَحَدَّثُ عَنْ ذَلِك، حَتَى وَصَلَ الْكَلَامُ لِمَسَامِعِهَا، وَأَحْزَنَهَا وتَمَنَّتْ لَو تَغِيبُ عِنْدَمَا يَأْتِي أَيُّ مَوعِدٍ يَنْفَضِحُ فِيهِ فَقْرُهَا أَمَامَ زُمَلَائِهَا، بِسَبَبِ هَذَا الرِّدَاءِ.

سمرُ تعودُ للمنزلِ حزينةً

تُحَاوِل سَمَر أَنْ تُخْفِي بَعْضَ آثَارِ الْحُزْنِ ببسمةٍ مصطنعةٍ ؛ لَكِنَّ أُمَّهَا تشعرُ بِأَلَمٍ فِي صَدْرِ ابْنَتِهَا فَتَتَحَدَّثُ مَعَهَا بِلُطْف، الْأُمّ: سَمَر هَلْ سَمِعْتِ الْيَوْمَ شَيْئًا جَعَلَ الْوَرْدَ يَذْبُلُ فِي وَجْهِكِ الْجَمِيل؟ ارْتَمَتْ سَمَر فِي أَحْضانِ

أُمِّهَا كَأَنَّهَا تُرِيدُ الهُرُوبَ مِنْ هَذَا العَالَمِ الصَّغِيرِ إلى عَالَمٍ أَوْسَعٍ يُغَيِّرُ كُلَّ المَفَاهِيمِ، اسْتَوْعَبَتْ الأُمُّ أَنَّ هُنَاكَ جُرحًا أَلَمَّ بابنَتِها وعَلَيْهَا تَضْمِيدُهُ بِحِكْمَةٍ، كَي لا يَتَّسِعَ، وبَدَأَت الأُمُّ فِي سَمَاعِ سَمَرٍ.

حوارُ الأمِ علَى الرداءِ الأحمرِ

الْأُمُّ: أَنَا لَوْ أَمْلِكُ مِنْ كُنُوزِ السَّمَاءِ نُجُومًا لَطَرَّزْتُ لكِ فُسْتَانًا يُسْحَرُ بِهِ مِن يَرَاك، ولَكِنَّ اللهَ قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ وَرَضِينَا بِهَا، فَأَنْتِ رِزْقُكِ الْأَخْلَاقُ، وصَاحِبَتُكِ مَثَلًا رِزْقُهَا الأَمْوَالُ، وَالسَّعَادَةُ رِزْقٌ، وَالصِّحَّةُ رِزْقٌ، والأَهْلُ رِزْقٌ، وعَلَيْنَا أَنْ نَرْضَى حَتَّى يُبَارِكَ اللهُ فِيهَا، فَكُلَّمَا أَظْهَرتِ رِضَاكِ عَنْ رِزْقِكِ لله بَارَكَ لَكِ وَزَادَكِ، أما السَّخَطُ فَعَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ، أَخْشَى عَلَيْكِ مِنْهَا، فأَنْتِ مَعَ أَيِّهِمَا؟!

سمرُ بعدَ مرورِ سنواتٍ قليلةٍ

سَمَرُ: أَنَا مَنْ تَرْضَى بِردَائِهَا الْأَحْمَرِ، وبِأَخْلَاقِهَا الْمُتَوَاضِعَةِ، وبِوَجْهِهَا الْحَسَنِ يَا أُمِّي، آملةً أن يُبَارِكَ اللهُ لِي، ويَزِيدَنِي مِن فَضْلِه، احْتَضَنَتْ الأُمُّ سَمَرَ بِعَيْنَيْن فَخُورَتَيْنِ بِهَا. وَبَعْدَ مُرُورِ سَنَوَاتٍ تَخَرَّجَتْ سَمَر، وأَصْبَحَ عِنْدَهَا مِنْ المَلَابِسِ الكَثِيرَ والكَثِير لَكِنْ مَازَال الأَحْمَرُ أَفْضَلَ

الأَلْـوَانِ عِنْدَهَـا عَـلَى الإِطْـلاقِ، لِدَرَجَـةِ أَنَّهَـا فَتَحَـتْ مَصْنَعًـا لِلْأَزْيَـاءِ، أَطْلَقَـتْ عَلَيْـهِ ذَاتِ الـرِّدَاءِ الأَحْمَـرِ، وَقَالَـت فِي حَفْـلِ افْتِتَاحِـه: لَـوْلَا الرِّضَـا بِالمَقْسُـومِ مَـا أَصْبَحَـتْ مَـا عَلَيْـهِ الآنَ.

الأسئلة:

١ – ماذا أحزن سمر في المدرسة؟

٢ – ما كانت أمنية سمر في المناسبات المدرسية؟

٣ – لماذا ارتمت سمر في أحضان أمها؟

٤ – كيف تغير حال سمر في النهاية؟

٥ – كم نجمة تستحق هذه القصة؟

استمع للقصة